الوحدة الخامسة: الفلسفة وأنماط التعبير (الفصل الثاني)

ملاحظة: هذا الملخص كنت أرسلته في البداية، لكنني اكتشفت مؤخرا أنه لم يصلكم. يجب أن تبدأوا به، ثم الانتقال إلى الملخص 2، بعده الملخص 3.

طلبتي الأعزاء،

سلام تام، ومتمنياتي لكم ولعائلاتكم بالصحة والعافية والنجاة من هذه الجائحة وبعد:

أولا: بخصوص المراجع فقد سبق ووضعت رهن إشارتكم مقالة في مركز النسخ تحت عنوان: **مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان**. كما أنكم مطالبون بالرجوع إلى كتابي: التحليلات الثانية (**البرهان**) و **الطوبيقا أو الجدل** لأرسطو، على الأقل الصفحات الأولى منهما للتعرف على خصائص كل من البرهان والجدل، وأوجه الاختلاف بينهما، وطبيعة مقدماتهما (للمساعدة على الفهم يمكنكم الاستعانة بكتاب **الجدل بين أرسطو وكنط** ل: د. محمد فتحي عبد الله من ص59 حتى ص 76، والكتاب موجود في صيغة pdf). هذا بخصوص الجزء الأول من الوحدة، أما بخصوص الجزء الثاني من الوحدة، فكما أخبرتكم في المحاضرة الأولى، فيتعلق بعلاقة الرواية بالفلسفة، وسأطلعكم على المزيد من التوضيحات فيما بعد.

ثانيا: إن طريقة توظيف هذه المراجع مع أهداف الوحدة ومحتوياتها، فيتجسد في الملخص أسفله.

ثالثا: إنني تحت تصرفكم فيما يخص كل التساؤلات والمشاكل التي تعترضكم في الفهم والاستيعاب، بعد توفير قناة تمكننا من التواصل.

1 - أهداف الوحدة

- تعريف الطالب بحدود العلاقة اتصالا وانفصالا، بين الفلسفة وغيرها من أنماط التعبير الأخرى، (الحجاج، والخطابة، والسرد، والتخييل...).

- تحفيز الطالب على الانفتاح على مختلف الحقول والأشكال المعرفية الأخرى، سواء تلك التي تعتمد الآليات العقلية في الحكم والتدليل كالعلم والمنطق، أو تلك التي تعتمد الذوق كالشعر والتصوف والسرد في فهم الوجود.

2 - محتوى الوحدة

تتناول الوحدة أنماط التعبير لدى اليونان من خلال إظهار تمييز اليونان بين التعبير البرهاني الذي ينطلق من المقدمات الصادقة اليقينية والتعبير الجدلي الذي ينطلق من المقدمات المشهورة والظنينية، والتعبير السفسطائي الذي ينطلق من المقدمات المغالطاتية، والتعبير الخطابي الذي يعتمد مقدمات الظن والإقناع بينما يرتبط التعبير الشعري بالتخيل. فضلا عن بيان مساهمة أفلاطون، وخاصة تلميذه أرسطو الذي يعتبر أول من فصل القول في أنماط التعبير المعرفية و الإقناعية.

من جهة أخرى ستعمل المادة على التطرق إلى أجناس وأنماط التعبير، على اعتبار أن الفلسفة، والكلام، والتصوف أجناس متمايزة من القول وكل منها له خصائص ذاتية. فالفلسفة خطاب برهاني يفيد العلم اليقين، والكلام خطاب جدلي يفيد الظن ويلتمس به إقناع الظن القوي ولكل متكلم استراتيجية في القول.

وسيتم التركيز في هذه الوحدة على عرض تصورين مختلفتين من أنماط التعبير: التصور الأول، يتطرق للفصل بين منطق الحجاج ومنطق البرهان، باعتبار أن الأول غايته الإقناع بأدوات خطابية، والثاني استدلال يؤدي إلى الصدق الذاتي واليقيني. أما التصور الثاني، فيتمثل في رد الاعتبار للمذاهب السردية والجمالية باعتبارها من أهم أنماط التفكير الفلسفي المعاصر.

I – منطق البرهان ومنطق الحجاج

تعددت أشكال التعبير لدى الإنسان منذ اختراعه للغة، فقد وظفها لتقوم بأدوار عدة، ولتتكيف مع كل الحالات الوجودية التي عاشها. فأتت على شكل علم صارم خال من الحشو لكي

تعبر عن الواقع كما هو، وأتت عبارة عن أقوال شعرية تعبر عن المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان، وأتت عبارة عن سرد لقصص وحكايات خيالية للترفيه عن الإنسان، وأتت أيضا في صيغة عبارات قانونية محددة توضح للإنسان ما يتوجب القيام به، وما يتوجب تجنبه...الخ. كل هذا كان يتم من دون أي اهتمام بدراسة هذه الأشكال وتصنيفها، حتى أتى اليونان وأرسطو بالتحديد.

رغم أن أغلب أنماط التعبير التي تكلم عنها أرسطو في كتابه المنطقي الأرغانون، كانت موجودة بشكل أو بآخر في الكتابات السابقة عليه، وبالخصوص بين ثنايا المحاورات الأفلاطونية، إلا أنه يعتبر سباقا في دراستها وتصنيفها تصنيفا دقيقا. وبذلك اعتبر أرسطو أب المنطق بامتياز، وسيطرت تحديداته وتعريفاته المنطقية على الفكر البشري برمته إلى غاية ظهور المنطق الرمزي. حتى قال عنه كنط بأنه اكتشف كل شيء كان يمكن معرفته عن المنطق. وبذلك لا يمكن التطرق لعلاقة البرهان بالحجاج، بدون الرجوع إليه، وبالخصوص مجموعة كتبه المنطقية المعروفة باسم الأرغانون (Organon).

I – 1 - تقديم كتاب الأرغانون لأرسطو

1 – 1 – مكونات الكتاب

الأرغانون هي مجموعة كتب أرسطو في المنطق، وأرغانون كلمة يونانية تعني "الآلة": وسميت بهذا الإسم لأن المنطق عند أرسطو هو بمثابة آلة العلم، أو وسيلته للوصول إلى الصواب. وهذه الكتب هي:

- **المقولات**: ويدرس الأجناس العالية التي تنتهي عندها عملية تجريد المحسوسات، وهي التي ليس فوقها جنس. ويعد بمثابة مدخل لكتاب العبارة، ويشتمل على نظرية في الألفاظ وهو في مقالة واحدة مقسمة إلى خمسة عشر فصلا.
- **العبارة**: ويدرس القضايا التصديقية وأصنافها، وجاء في مقالة واحدة مقسمة إلى أربعة عشر فصلا.
- **التحليلات الأولى أو القياس**: وهو في القياس وصورته، وإنتاجه على الإطلاق. ويتألف من مقالتين، تشتمل المقالة الأولى على ستة وأربعين فصلا، بينما تشتمل

المقالة الثانية على سبعة وعشرين فصلا. تتعلق المقالة الأولى ببناء نظرية القياس، أما المقالة الثانية فتتناول خصائص القياس والنتائج الكاذبة ودراسة أنواع الاستدلال الشبيهة بالقياس.

- **التحليلات الثانية أو البرهان**: ويدرس النظر في القياس المنتج لليقين (العلم) وكيف يجب أن تكون مقدماته يقينية، كما يختص بشروط أخرى لإفادة اليقين. ويشتمل الكتاب على مقالتين، تبحث الأولى في العلم وماهيته وشروط مقدماته، بالإضافة إلى خصائص البرهان، وقد أتت في أربع وثلاثين فصلا. أما المقالة الثانية فتدرس علاقة التعريف بالبرهان، وكيف أن هذا الأخير هو بمثابة تعريف للمحمولات. كما تتضمن المطالب العلمية، أي الأسئلة التي تقع في العلوم، وقد أتت في أربعة عشر فصلا.
- **الطوبيقا أو الجدل**: ويعنى الكتاب بالقياس ذي المقدمات المحتملة أو المبنية على الآراء المشهورة، والغرض منه حسب أرسطو هو: التعليم، والمناقشات، والعلوم الفلسفية. وهو الأمر الذي يمكننا من منهج يجعلنا قادرين على مناقشة أية مشكلة مطروحة من مقدمات محتملة، مع تجنب الوقوع في التناقض. ويتألف الكتاب من ثماني مقالات، فيما يرى البعض بأن كتاب السفسطة هو بمثابة المقالة التاسعة لكتاب الجدل.
- **السفسطة**: وهو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه وهو فاسد، وإنما كتب هنا من أجل التعرف على القياس المغالط والتحذير منه. ويتألف الكتاب من مقالة واحدة مشتملة على أربعة وثلاثين فصلا.

1 - 2 – الغرض من الأرغانون

إن الغرض من منطق أرسطو هو وضع نظام متماسك يمكننا من بحث وتصنيف أشكال التفكير، والتمييز فيها بين الجيد والسيء، والخاطئ والصائب. لذلك سمي أيضا من قبل بعض الفلاسفة المسلمين بعلم الميزان أو معيار العلوم، مادام بواسطته يتم وزن الحجج والبراهين. وهو من يمنح الإنسان القدرة على التفكير السليم، وذلك من خلال البحث والنقد في جميع التصورات والمعتقدات.

1 – 3 – موضوع الأرغانون

يدور منطق أرسطو برمته حول مفهوم الاستدلال (Déduction)، والتوضيح الشامل لهذا المفهوم ومكوناته، يعني بالضرورة الانغماس الكامل في نظريته المنطقية. ويعرف أرسطو الاستدلال كالآتي: "الاستدلال خطاب (Logos) تفترض فيه أشياء، لتنتج عنها بالضرورة أشياء أخرى مختلفة لأن طبيعتها كذلك". (A deduction is speech (Logos) in which, certain things having being supposed, something different from those supposed results of necessity because of their being so. (*Prior Analytics* I.2, 24b18- 20)).

I – 2 – كتاب التحليلات الثانية أو البرهان

2 – 1 - المعرفة المتقدمة الوجود

يعالج كتاب التحليلات الثانية البرهان وشروطه، مع التأكيد في المقالة الأولى على ضرورة المعرفة المتقدمة الوجود. فما معنى المعرفة المتقدمة الوجود؟

تحيل المعرفة المتقدمة الوجود إلى أن كل تعليم فكري إنما يكون انطلاقا من معرفة متقدمة، وإلا لن يكون هناك تعلما أصلا. والأمر يكون على هذا النحو سواء تعلق الأمر بالقياس أو بالاستقراء أو بالتمثيل والإقناع. فالذي يتعلم بالقياس يجب عليه قبل تعلم نتيجة القياس، العلم بمقدماته؛ والذي يتعلم بالاستقراء، يجب عليه أيضا أن ينطلق من معرفة الجزئيات (الحالات الخاصة) قصد العلم بالمعرفة الكلية (التعميم الاستقرائي). ونفس الأمر ينطبق على أشكال المعرفة الأخرى.

2 – 2 – تعريف البرهان

إن البرهان هو واحد من بين نوعين من الاستدلال عند أرسطو، أما النوع الآخر فهو الاستقراء. والبرهان عنده هو: "قياس يقيني يفيد علم الشيء على ما هو عليه في الوجود، بالعلة التي هو بها موجود...". بمعنى، أننا نكون قد عرفنا الشيء متى تعرفنا علة وجوده. ولن يكون ذلك إلا من خلال افتراض يسمى مقدمات الاستدلال، أما ما ينتج عنه فيسمى النتيجة.

2 – 3 – البرهان والعلم

البرهان عند أرسطو استدلال ينتج المعرفة، وبذلك تتلاشى الحدود بين المنطق والإبستمولوجيا عنده. نعرف علميا حسب أرسطو عندما نعرف "سبب وجود الشيء على ما هو عليه، أي أن ذاك سبب هذا، وأن هذا لا يمكن أن يكون إلا على هذا الشكل". وهذا يدل ضمنيا على شرطيين قويين على ما يمكن أن تكون عليه المعرفة العلمية.

- فقط ما ينطوي على الضرورة يمكن أن يعرف علميا
- المعرفة العلمية هي معرفة بالأسباب

2 – 4 – طبيعة مقدمات البرهان

بعد الربط بين المعرفة العلمية والبرهان، من خلال اعتبار هذا الأخير "استدلالا علميا"، يتكفل بقية الكتاب بمهمتين أساسيتين هما:

- توضيح طبيعة البرهان والبرهنة العلمية
- الإجابة ما أمكن عن الصعوبات والتحديات التي تطرحها نظريته في البرهان

ويصرح أرسطو بأن البرهان استدلال تتوفر في مقدماته الشروط التالية:

- صادقة
- أولية
- مباشرة / فورية (غير معروفة بحد أوسط)
- أكثر معرفة أو ألفة من النتيجة
- سابقة / قبلية بالنسبة للنتيجة
- سبب / علة النتيجة

يقول أرسطو: "أما كون مقدمات البرهان صادقة فمن قبل أن المقدمات الكاذبة تفضي بمستعملها أن يعتقد فيما ليس بموجود أنه موجود، مثل أن يعتقد أن قطر المربع مشارك لضلعه. وأما كونها غير ذوات حد أوسط فمن قبل أن التي تعلم بحدود وسط فهي محتاجة إلى البرهان كحاجة الأشياء التي يرام أن يبرهن بها. وأما كونها عللا للشيء فمن قبل ما قلناه من أن العلم الحقيقي في الغاية

إنما يكون لنا في الشيء متى علمناه بعلته. وأما كونها متقدمة على النتيجة فمن أنها علة للنتيجة متقدمة عليها بالسببية".

بعد تحديد طبيعة مقدمات البرهان، يتطرق أرسطو إلى الصعوبات التي تطرحها نظريته، وبالخصوص مشكلة المقدمات الغير مبرهن عليها. للمزيد من التعمق ارجع إلى كتاب البرهان.

ا – 3 – كتاب الطوبيقا أوالجدل